Sentences And Verbs In The Poetry Of Ali bin Al-Jahm And Their Poetic Connotations: Rhetorical And Statistical Stylistics Study

الجمل والأفعال في شعر علي بن الجهم ودلالاتها الشعرية : الدراسة البلاغية والأسلوبية الإحصائية

Muhammad Zakaria Darlin*[1], Abd. Rahim Dani[2]
[1]Department of Arabic and Its Literature, Universitas Ahmad Dahlan, Indonesia
[2]Department of Master of Al-Quran Learnings and Its Interpretations, Universitas PTIQ Jakarta, Indonesia
Muhammad@bsa.uad.ac.id[*1], abd.rahim@ptiq.ac.id[2]

Abstract
The types of sentences and verbs are among the essential linguistic elements that contribute to building meaning within literary texts, especially in classic Arabic poetry, which relies on the precision of expression and strength of connotation. This research aims to study the rhetorical implications and interpretations of sentences and verbs in the poetry of Ali ibn al-Jahm by analyzing his use of verbs and their role in embodying meanings and poetic purposes based on the theory of statistical stylistics. The research relies on the rhetorical descriptive-analytical method, where sentences are classified according to their types (nominal and verbal), and verbs are classified according to their types in terms of tense (past and present), affirmation (affirmative and negative), and structure (known and unknown), and analyzing their impact on depicting the emotions and ideas expressed by the poet. The research also discusses the relationship between the choice of verbs and the general context of the poem, with a focus on rhetorical techniques using the statistical stylistic approach that enhances poetic connotation. The results reveal that Ali ibn al-Jahm used verbs with artistic precision that reflect his psychological states and profound intellectual stances, making his poetry a rich model for studying the interaction between linguistic structure and literary meaning. This is evident in the frequency of nominal sentences in his poetry—indicative of permanence—less common than verbal sentences—indicative of movement and the renewal of events. We also found a predominance of past tense verbs over present tense verbs in many of his poems and a predominance of the active voice over the passive voice. All these phenomena indicate his love and longing for the past days with the Caliph al-Mutawakkil during his lifetime in the Abbasid Empire.
Keywords: The Connotations of Sentences and Verbs; Ali ibn al-Jahm; Arabic Poetry; Stylistics Analysis; Rhetoric.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مقدمة

تُعَدُّ الجملة والفعل عنصرين أساسيين في اللغة العربية، حيث يشكِّل الفعل العمود الفقري للجملة الفعلية ويعبِّر عن الزمن والحركة والمعاني المختلفة التي تساهم في بناء النصوص الأدبية، سواء كانت نثرية أو شعرية. كما قال الجاحظ : (والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني. وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيُّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير ,((Taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, (n.d) (n.d). لذلك نقول أن الأفعال والجمل مع أنواعها هي عنصر من تلك العناصر الأخرى - من الوزن والصور وغيرها – التي يتميز و يتكامل بها الشعر، وباستخدام تلك الأفعال والجمل المختلفة في أبيات شعره يستطيع الأديب أن يُنَوّع المعاني التي يريد أن يوصلها إلى المتلقي، فقد يكون يريد أن يتفاءل في شيء ما فيستخدم الفعل المضارع، وإذا يتشاءم في أمر ما فيستخدم الفعل الماضي. وإذا كان الخبر مؤكدا فيستخدم الجملة الاسمية، وإذا كان الخبر مشكوكا فيه فيستخدم الشاعر الجملة الفعلية وهكذا حتى يصل الأديب إلى المعاني المرادة.

كما تؤكد الدراسة أنه يعكس استخدام الأفعال في الشعر العربي التغيرات الزمنية والعواطف النفسية. على سبيل المثال، استخدام أفعال ذات معنى مختلف عن معناها الأصلي يمكن أن يضيف عمقًا للمعنى والعاطفة في القصيدة. (٢٠١٧) في الشعر العربي، يحتل الفعل مكانة بارزة، إذ يعكس التغيرات الزمنية والانفعالات النفسية، ويُستخدم للتعبير عن الأحاسيس والأفكار بطرائق بلاغية وأسلوبية متقنة. وتظهر الدراسة كيف أن استخدام الأفعال في الشعر يمكن أن يعكس الحركة والتوتر، مما يُضفي حيوية على النصوص الشعرية (Maẓāhir al-īqāʿ al-dākhilī fī al-qaṣīda al-muʿāṣirah: Binyat al-takrār ʿinda al-Bayyātī namūdhajan, 2014).

من هنا، فإن دراسة الجمل والأفعال في النصوص الشعرية تُعَدُّ مدخلًا مهمًا لفهم البنية الدلالية والأسلوبية للشاعر وقد تشير هذه الظواهر اللغوية إلى حذاقة الشاعر في اختيار الألفاظ التي تطابق السياق و مقتضى الحال. من بين الشعراء الذين تميزوا بأسلوب لغوي فريد، يبرز اسم علي بن الجهم، الشاعر العباسي المعروف، الذي تنوَّع شعره بين المدح، والهجاء، والوصف، والغزل، مما جعل لغته الشعرية غنية بالمفردات والتراكيب المتنوعة. تكشف أشعاره عن استخدام واسع للأفعال بصيغها المختلفة، مما يعكس ثراءً دلاليًا يعبر عن حالاته النفسية والفكرية.

وفي نفس الوقت "فقد أدركت البلاغة العربية هذا الارتباط بين الأدب والنفس الإنسانية؛ لذلك حفلت كتب النقاد والبلاغيين بوقفات متعددة تشير إلى قيمة الأثر النفسي الذي ينتجه الأدب في النفوس المتلقية"(r, n.d. .s .m) . لذلك، فإن دراسة دلالات الجمل والأفعال في شعر علي بن الجهم تسهم في الكشف عن ملامح تجربته الشعرية وأسلوبه اللغوي. وفي الفصل الثاني من البحث

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

سنضيف إلى هذه التأويلات البلاغية بعض الإحصاءات الأدبية وهي التي منها ستُفَسَّر الظواهر البلاغية التي نجدها في شعر علي بن الجهم. وذلك لأن الدراسة الإحصائية تسعى إلى "إضفاء موضوعية معينة على الدراسة نفسها، وكذلك محاولة تخطي عوائق تمنع من استجلاء مدى رفعة أسلوب معين، أو حتى تشخيصه"(2002)، حتى يتبين لنا أن هناك فروق كبيرة بين طرق كثيرة للتعبير عن المعاني المختلفة التي يريد الشاعر أن يوصلها إلى المتلقي بتلك الطرق الأدبية الثرية بالتأويلات والدلالات المنبثقة عن نفسية الشاعر.

حظيت دراسة اللغة في الشعر العربي باهتمام واسع من الباحثين، حيث تم تحليل البنية البلاغية في شعر كبار الشعراء العرب من مختلف العصور، بهدف الكشف عن القيم الجمالية والتعبيرية التي تحملها نصوصهم. وذلك لأن يُعَدُّ العصر العباسي فترة ازدهار الأدب العربي، كما ترى الدراسة أن " العصر العباسي يعد صورة مفعمة بالحيوية للعربي في أزهى عصوره، كما يوضح تفاعلية العنصر العربي مع الأجناس الأخرى التي على رأسها الفرس"(Shaddād, Tūnis, 2013).

وقد تناولت دراسات عديدة شعراءَه من جوانب لغوية وبلاغية متعددة. ومع ذلك، يبقى الاهتمام بدراسة دلالات الجمل و الأفعال في شعر علي بن الجهم محدودًا، على الرغم من غنى شعره بالتراكيب اللغوية والدلالات المتنوعة التي تستحق التحليل المتعمق خصوصا في شرح معاني بلاغية مختفية وارء أساليب الجمل والأفعال التي استخدمها الشاعر وتحليلها على أساس نظرية الأسلوبية الإحصائية الحديثة.

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على البنية البلاغية والدلالية في شعر علي بن الجهم، من خلال تحليل استخدامه للجمل والأفعال وتأثيرها في تشكيل المعاني والأغراض الشعرية. يساعد هذا التحليل في فهم أعمق لأساليب التعبير في الأدب العربي خاصة في الأدب العربي القديم، ويبرز كيفية تفاعل التراكيب البلاغية مع الجوانب الدلالية في الشعر. بالإضافة إلى ذلك، يساهم البحث في تقديم رؤية جديدة حول استخدام الأفعال كأداة للتعبير عن الانفعالات والأفكار في الشعر العباسي.

على الرغم من وجود دراسات تناولت شعر علي بن الجهم من زوايا مختلفة، إلا أن معظمها ركز على الموضوعات الشعرية أو الخصائص البلاغية العامة، دون التعمق في دراسة الجمل والأفعال ودلالاتها بشكل خاص، لاسيما أنه لا توجد الدراسة عن شعر علي بن الجهم التي تستخدم مقاربة نظرية الأسلوبية الإحصائية الحديثة. كما تُظهر مراجعة الأدبيات السابقة نقصًا في الدراسات التي تحلل كيفية توظيف الأفعال في شعره وعلاقتها بالسياق الشعري. بالإضافة إلى ذلك، ركزت معظم الدراسات على شعراء آخرين مثل المتنبي وأبي تمام، مما يبرز الحاجة إلى دراسة مشابهة تركز على شعر علي بن الجهم بوصفه نموذجًا فريدًا في الأدب العباسي.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تناولت دراسات عديدة في تحليل البنية اللغوية والبلاغية في الشعر العربي. على سبيل المثال "الصورة الشعرية عند علي بن الجهم" منشورة في مجلة بحوث كلية الآداب، ٣(١). وهذه الدراسة تركز على الصورة الشعرية في أعمال علي بن الجهم فقط ولا تتجاوز إلى البحث في أنواع الجمل والأفعال وأغراضها البلاغية (2020)، (٢٠٢١) وهي دراسة أسلوبية لقصيدة "عيون المها بين الرصافة والجسر" لعلي بن الجهم. وتركز هذه الرسالة على التحليل الأسلوبي لقصيدة محددة لعلي بن الجهم ولم يستخدم نظرية الأسلوبية الإحصائية بالشكل الأخص في تحليل شعره(2021)، أبي رياش، س. ي. ح و لسليمان، م في عام (2014) "شعر عليّ بن الجهم: دراسة أسلوبيّة" التي تقدم تحليلًا أسلوبيًا شاملًا لشعر علي بن الجهم، بما في ذلك الانزياح التركيبي ولكن لا تشمل أغراض الأفعال والجمل البلاغية ولا نظرية الأسلوبية الإحصائية بشكل عام. كما كان تركيز هذه الدراسة على الجوانب اللغوية والبلاغية فقط. وغير ذلك من الدراسات السابقة التي تشمل تحليل شعر علي بن الجهم بطرق مختلفة عما سنقدمها في هذا البحث إن شاء الله(2014).

ويتميز هذا البحث بتقديم تحليل دلالي للجمل والأفعال في شعر علي بن الجهم بالمنهج البلاغي إضافةً إلى تحليل أدبي على أساس نظرية الأسلوبية الإحصائية، وهي جانب لم يُتناول بشكل كافٍ في الدراسات السابقة. من خلال دراسة كيفية استخدام الجمل والأفعال في بناء الدلالة الشعرية، يضيف البحث بُعدًا جديدًا لفهم أسلوبه اللغوي، مسلطًا الضوء على كيفية توظيف الأفعال في نقل الانفعالات والمعاني العميقة في قصائده. بالإضافة إلى ذلك، يقدم البحث مقاربة تجمع بين التحليل البلاغي والأسلوبي الإحصائي، مما يساعد في تقديم فهم أكثر شمولية لكيفية عمل الأفعال داخل السياق الشعري.

الصورة ١. خريطة البحث

ولهذا يهدف هذا البحث إلى تحليل أنواع الجمل والأفعال المستخدمة في شعر علي بن الجهم وتصنيفها وفقًا لدلالاتها البلاغية و الزمنية، دراسة تأثير الجمل و الأفعال في بناء المعاني والأغراض الشعرية المختلفة، توضيح العلاقة بين ظواهر لغوية من اختيار الجمل و الأفعال المعينة والسياق العام للقصائد المختارة. أما الفوائد المتوقعة من البحث، فتشمل تقديم إضافة علمية في مجال

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الدراسات اللغوية والبلاغية المتعلقة بالشعر العربي. وذلك بالإضافة إلى مساعدة الباحثين في فهم أعمق للبنية اللغوية في الشعر العباسي، خاصة في شعر علي بن الجهم. كما أنه أيضا سيساعد في توفير مرجع مهم لدراسة كيفية توظيف الأفعال في الشعر العربي من منظور بلاغي إحصائي متكامل.

منهجية البحث

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي البلاغي باستخدام مقاربة نظرية الأسلوبية الإحصائية لكشف المعاني المتضمنة في كل بيت من أبيات شعر الشاعر العباسي المشهور علي بن جهم، وذلك مع بيان علاقته بسياق القصيدة المعبر عنها. أما المصدر هو ديوان لعلي بن الجهم والتي يبلغ عددها ٢٢ قصيدة، و المصدر الرئيسي للبيانات هو خمس قصائد طويلة لعلي بن الجهم، وهي: في مدح الواثق، في القيان، في رثاء المتوكل، في السجن، وفي مدح المتوكل . وقد تم اختيار هذه القصائد على غيرها أيضًا بسبب طولها و تنوع الموضوعات التي طرحها الشاعر فيها. وتأتي المصادر الثانوية من ١٤ قصيدة أخرى، وهي:

الجدول ١. القصائد المحللة

الرقم	القصيدة	عدد الأبيات
١	ثلاث مقطوعات من الأبيات في مدح الواثق	(٦ أبيات) + (٦ أبيات) + (بيتين)
٢	قصيدة في مدح الواثق ووصف بنيان داره	(١٠ أبيات)
٣	قصيدتان في مدح المتوكل ووصف قصر الهاروني	(٣٤ بيتاً)+ (٢٤ بيتاً)
٤	قصيدة علة المتوكل	(٢٩ بيتاً)
٥	خمس قصائد في مدح المتوكل	(١٠ أبيات)+ (٢٢ بيتاً) + (١٣بيتاً)+ (٢١ بيتاً) + (٥١ بيتاً)
٦	قصيدة وصف البركة المحتفرة في القصر الهاروني	(٨ أبيات)
٧	قصيدة في مدح جعفرا المتوكل وهو في السجن	(٢٨ بيتاً)
٨	شعره في السجن	(١٠ أبيات)
٩	شعره في القيان بعد النفي	(٢٢ بيتاً)
١٠	قصيدتان في رثاء المتوكل	(٤٥ بيتاً) + (٢٤ بيتاً)
١١	حكمة	(٩ أبيات)
١٢	حكمة و مدح أبي العباس	(١٠ أبيات)
١٣	شعره إلى المتوكل وهو في السجن	(٣١ بيتاً)
١٤	شعره إلى أخيه وهو في السجن	(٢٩ بيتاً)

نتائج البحث ومناقشاتها

التحليلات البلاغية للجملة والفعل في شعر علي بن الجهم

البلاغة هي علم من علوم عربية تكشف للدارسي اللغة العربية أسرارا وفوائدا وراء استخدام الأساليب ومعانيها الأدبية. كما أكدت الدراسة أن "البلاغة العربية تهدف إلى الكشف عن مواطن

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الجمال في الكلام، وإبرازها للقارئ والسامع، مما يعزز من تأثير النصوص الأدبية وقوتها التعبيرية"(1984). ذهب ابن خلدون إلى أن " الجمل الإسنادية تكون خبرية وهي التي لها خارج تطابقه أولا، وإنشائية، وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه (2024). والأساليب الخبرية معروف أنها الأساليب التي تحتمل الصدق أوالكذب. فهي إما أن تكون الجملة الاسمية التي دلت على الثبوت والدوام، و إما أن تكون الجملة الفعلية التي دلت على التجدد. والأساليب الخبرية كان لها حظ وافر في ديوان علي بن الجهم.

علمًا لأهمية التحليل الأدبي على أساس علم المعاني وهو علم من علوم البلاغة، في هذا الصدد سنفصل التحليل في نصوص شعرية في ديوان علي بن الجهم على أساس مدخل المستوى البلاغي في باب إسناد خبري، لنكشف منها أهم أنواع الأساليب التعبيرية المستخدمة في قصائد الشاعر عامة ومعانيها البلاغية الخاصة، وهذا بالإضافة إلى بيانات الإحصاء من تلك الأساليب التي تُستعمل في موضوعات شعره المتباينة لنستخرج منها خواصه الفردية وخصائص أساليبه العامة.

و قد حللت ٢٢ قصيدة من ديوانه الأساسي –يعني دون تكملة الديوان – وهي التي اشتملت على حوالي٤٤٧ بيت، قاستقصيت منها عددا من الأساليب الخبرية وهي التي سنفصلها في النتائج كما يأتي

١. قلة استخدام الجملة الاسمية

استعمال الجمل الاسمية في البلاغة القديمة يشير إلى الثبوت والديمومة في المعنى المراد. والجمل الاسمية أخذت حظا وافرا في مجموعة قصائد علي بن الجهم، خصوصا في الموضوعات التي تتعلق بمدح المتوكل، ويريد بذلك إثبات قدرته على الاستحواذ على الدولة، والقضاء على أعدائها، والدفاع عن أهل الحديث، كما يشير إلى حسن العلاقة المتبادلة بين الرجلين، ولكن هذا لا يمنع من استعمال الجمل الاسمية في موضوعاته الأخرى، ومنها قوله في مدح الواثق (Khalīl Mardam Bik, p. 14, 1980) :

مَلِكٌ يَشْقى به الما لُ ولا يَشْقى الجليسُ
مَلِكٌ تَفْزَعُ مِن صَوْ لَتِهِ الحربُ الضَّرُوسُ
لكُمُ المُلْكُ علينا آخِرَالدهرِ حَبِيْسُ

فتكون دلالة الجملة الاسمية هنا ليست للديمومة والثبوت على ملك الواثق، ولكن فيها معنى التجدد في تعظيمه، والتأكيد على كرامته وشجاعته لما استخدم الجملة الفعلية في خبر المبتدأ. وجاءت قليلا في وصف بنيان داره وهي ثلاثة أبيات فقط، منها(, Khalīl Mardam Bik, p 14, 1980) :

دارٌ تَحارُ العيونُ فيها ولا يَبلُغُها الواصِفونَ إنْ وَصَفوا

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

هذا البيت يتحدث عن بنيان دار الواثق الذي يعجب كل من رآه، وضعف الشعراء في وصف جماله، وأدخل الأسلوب الشرطي في آخر الشطر، وأيضا الجملة الاسمية هنا تدل على التجدد لأن خبرها أو مسندها جملة فعلية.

وجاء بالجملة الاسمية أيضا في البيت الرابع (Khalīl Mardam Bik, p 14, 1980):

البحرُ والبَرُّ في يَدَيْ مَلِكٍ تُشْرِقُ مِنْ نُورِ وجهِهِ السُّدَفُ

نرى في هذا البيت نوعاً من المبالغة في معنى جلال الخليفة، و استحواذه على البحر والبر حتى يجعل البحر والبر كأنهما في يدي ملك، فأخذ بأسلوب الخيال والصور البيانية من الاستعارة والتشبيه، هذا بالإضافة إلى دلالة الديمومة والتأكيد التي حملتها الجملة الاسمية (البحر والبر في يدي ملك).

وهكذا كانت الجملة الاسمية التي تدل على الديمومة والثبوت تأخذ حظا ضئيلا من المجموعة كلها في مدح الواثق، كما لا نجد الجملة الاسمية في قصيدته التي مطلعها (لو تنصلت إلينا لغفرنا لك ذنبك). ولعل السبب الوحيد من عدم الإكثار بالجملة الاسمية في مدح الواثق الظروف النفسية، حيث كان يكره الواثق، لأنه يميل إلى المعتزلة، وهذا يتناقض مع معتقدات علي بن الجهم السُنِّية .ونأتي ببعض الأمثلة من الجمل الاسمية في ديوانه حينما يمدح المتوكل التي تدل على التجدد لمجيء مسندها جملة فعلية(Khalīl Mardam Bik, p 18, 1980):

هو الدَّهْرُ لا يُعطيكَ إلا تَعِلَّةً ولايَسْتَرِدُّ العُرْفَ إلاَّ (تَغَنُّمًا)

عَزَاءً عن الأَمْرِ الذي فاتَ نَيْلُهُ وصَبْراً إذا كان التَّصَبُّرُ أَحْزَمَا

وجاءت بعده الجملة الاسمية في معنى الثبوت والديمومة:

فَهَا أنا مِنْهُ حاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ ولم أَرَ مثلي حاسِراً مُتَعَمِّما

ونرى علي بن الجهم يكثر من استعمال الجمل الاسمية في مدح المتوكل، فإن أحصينا الجمل الاسمية في هذا الموضوع نجدها أكثر نسبةً من الجمل الاسمية التي وُضعت في مدح الواثق. فلا غرابة في ذلك لأن المتوكل معروف أنه محبوب عند علي بن الجهم لأنه دافع عن أهل السنة، فهو يريد بذلك إثبات قدرة المتوكل لحبه له. وقال في قصيدته الأخرى(Khalīl Mardam Bik, p. 34, 1980):

نَحْنُ في ظِلِّ أَرْحَمِ الناسِ با لنا سِ وأَوْلاَهُمُ بِبَأْسٍ وجُودِ

صفوةُ اللهِ و ابْنُ عَمِّ نَبِيِّ اللّـ ـهِ وابْنُ المَهْدِيِّ وابْنُ الرَّشِيْدِ

كُلَّ يومٍ نـراهُ فيهِ مُعَافىً سالماً فهو (عندنا) يومُ عيدِ

هو شمسُ الضُّحى إذا أَظْلَمَ الخَطْ ـبُ وبدرُ الدُّجَى وسعدُ السُّعودِ

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يكثر الشاعر في استعمال الجمل الاسمية التي تدل على الثبوت والدوام في الوصف على جلال الخليفة، وهو يريد بذلك إثبات دوام الملوك، والثناء على المتوكل الذي كان يحبه جدا، ليس لأنه يدافع عن السنة فقط، بل لأنه من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم، له حق في الخلافة لأنه من أحفاده صلى الله عليه وسلم نسبةً. فهو يُشَبِّه المتوكل هنا بثلاثة تشبيهات في الجملة الواحدة (التشبيه المتعدد) فهو يشبهه بشمس الضحى وبالبدر وبالكوكبين من منازل القمر المسمّيان بسعد السعود.

ولايكتفي بذلك، بل يتجاوز إلى استعمال الجمل الاسمية في الاستهلال أو مطلع القصيدة، من مثل قوله (Khalīl Mardam Bik, p. 35, 1980):

خَيْرُ مَنْ أُسْنِدَتْ إليه الأُمُوْرُ (وأَجَلَّتْهُ) أَعْيُنٌ وصُدورُ
مَلِكٌ باسِطُ اليَدَيْنِ إلى الخيـ ـرِصَفُوحٌ عَنِ الذُّنوبِ غَفُورُ

وقد جاء بالجمل الاسمية في موضوع قصائده التي يتحدث فيها عن مدح المتوكل حينما كان محبوسا في السجن، فأكثر استعمال الجمل الاسمية الدالة على الثبوت ليبين ثبوت حبه للمتوكل في كل الأحوال، وهذه الظاهرة نجدها في كثير من الصور و التشبيهات المذكورة في القصيدة. كما يدل الجمل الاسمية على التجدد فيما خبرها جملة فعلية، بمعنى أن حاله في السجن متجدد– لأنه كان محبوبا عند المتوكل وتَحوَّل بعد ذلك ليُصبح عدوًا من أعدائه- و كونه محبوسا مثل الشمس المحجوبة والبدر المختفي والغيث يحصره الغمام وغير ذلك، مستمر دائما لا ينقطع لأنه في مقام المدح. مثل قوله في القصيدة (Khalīl Mardam Bik, p. 42-43, 1980):

والشمسُ لولاَ أنها مَحْجُوْبَـةٌ عن نَاظِرَيْكِ لما أَضَاءَ الفَرْقَدُ
اوالبدرُ يُدْرِكُهُ السِّرَارُ فتنجلي أَيَّامُهُ وكأَنَّهُ مُتَجَـدِّدُ
والغَيْثُ يَحْصُرُهُ الغَمَامُ فما يُرَى إلا ورَيِّقُهُ يُراحُ ويَرْعَـدُ
والنارُ في أحجارِها (مخبُوءَةٌ) لا تُصْطَلَى إنْ لمْ تُثِرْهَا الأَزْنُـدُ
(والزَّاعِبِيَّةُ) لا يُقِيْمُ كُعُوْبَهَا إلا الثِّقَافُ وجَذْوَةٌ تَتَوَقَّـدُ

أُنشدت هذه القصيدة حينما كان علي بن الجهم مسجونا في أيام المتوكل، فأكثر فيها ذكر الجمل الاسمية التي بلغت (١٥) بيتاً من جملة أبيات القصيدة وهي ٢٨ بيتاً. هذه التشبيهات التي تدل على أن علي بن الجهم يريد أن يقرر الثناء والفخر بنفسه فيشبه حاله بحال الكواكب ليعرف الناس أنه كريم و مفتخر بنفسه. فقصيدة المديح سواء أكانت للخليفة أو لنفسه غلب عليها استعمال الجمل الاسمية، سواء أكانت بمعنى الثبوت والديمومة أو التجدد والاستمرار.

ونريد أن نشير أيضا إلى أن استعمال الجمل الاسمية قلّت في قصيدة الرثاء وفي شعره إلى أخيه وهو محبوس، وهي التي لا تتجاوز ٤٠٪ من النسبة الكلية للقصيدة الرثائية كلها.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٢. شيوع استعمال الجمل الفعلية

يعَّرف الفعل في العربّية بأّنه حدث مقترن بزمن، وفي تقسيماته إلى ماضي ومضارع وأمر ارتبط بزمن، فالزمن عنصر أساسي في الفعل، والُّنحاة عندما قسموا الفعل إلى هذه الأقسام الثلاثة كان تقسيمهم مرتبطا ومتأثرا بالزمن"(٢٠١٩). والجملة الفعلية هي نوع من الجمل الخبرية التي تحتمل الصدق أو الكذب، ولكنها تختلف عن الجملة الاسمية في غرض استعمالها الذي يدل على التجدد والحدوث مما يخصب ويثري الكلام و يعلقها بالأزمنة. فإذا قارنا بين استعمال الجملة الاسمية والجملة الفعلية في (٢٢) قصيدة حللناها من ديوانه سنجد أن أغلب الجمل المستعملة هي الجملة الفعلية، بمعدل يصل إلى (٢٠٤) جملة فعلية. في حين أن الجملة الاسمية التى استعملت (١٥٩) جملة فقط.

وقد اتفق البلاغيون على أن الجملة الفعلية تدل على معنى التجدد والاستمرار، فالفعل الماضي يدل على حصول الفعل في الزمن الماضي، والفعل المضارع إما يدل على حصول الفعل في زمن الحال أو الاستقبال ثم ينقطع، وإما يفيد التجدد الاستمرارى بشرط وقوعه في مقام المدح والفخر فهي تدل على معنى التجدد الاستمرارى. ونعرض هنا بعض الأمثلة من الجمل الفعلية في ديوانه سواء أكان من الفعل الماضي أو الفعل المضارع (Khalīl Mardam Bik, p. 13, 1980):

وَثِقَتْ بِالمَلِكِ الوا ثِقِ باللهِ النُّفُوسُ

استعمل الشاعر الفعل الماضي (وثقت) التي تدل على حصول الفعل في الماضي وتجدد الفعل. وكذلك نجد أكثر الجمل المستعملة في قصيدة وصف بنيان دار الواثق هي الجملة الفعلية كقوله (Khalīl Mardam Bik, p. 14, 1980):

بَانَ بِقُرْبِ الخَلِيْفَةِ التحفُ؟ مَحَلُّ صِدْقٍ ورَوْضَةٌ أُنُفُ

وجاء في البيت الثالث:

لمْ تنتسِبْ قَبْلَهُ إلى أَحَدٍ ولا تَحَلَّتْ مِنَ الأُلى سَلَفُوا

وفي البيت الخامس والسادس والسابع:

اخْتَارَها اللهُ للإمـامِ الذي يُنْصِفُ مِنْ نفسهِ ويَنْتَصِفُ
قَدْ عَلِمَ الناسُ أنَّ بالمَلِكِ الوا ثِقِ باللهِ يَشْرُفُ الشَّرَفُ
تَبَارَكَ الجامِعُ القلوبَ على طَاعتِهِ والقلوبُ تَخْتَلِفُ

وقال في علة المتوكل(Khalīl Mardam Bik, p. 22, 1980):

طالَ بِالْهمِّ لَيْلُكَ المَوْصـوْلُ والليَالِي وُعُوْرَةٌ وسُهـولُ
وانْقَضَى صَبْرُكَ الجميلُ ومايَبْ قى عَلَى الحادِثَاتِ صَبْرٌ جمِيلُ

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

أَيْقَنَتْ مِرَّةُ الحَوَادثِ أنْ لَيْـ سَ إلى الأنتصارِ منها سَبِيْلُ

وقال في مدح المتوكل(Khalīl Mardam Bik, p. 26, 1980):

قالوا أَتاكَ الأَمَلُ الأَكْبَرُ وفازَ بالمُلْكِ الفَتى الأَزْهَرُ

واكتستِ الدنيا جمالاً بِهِ فقلتُ قد قامَ إذاً (جعفرُ)

وإذا تأملنا هذه الجمل سنجد أن عليّ بن الجهم يفضل استعمال الأفعال الماضية على الأفعال المضارعة في الجمل الفعلية، فلذلك لا غرابة بأن تكون نسبة الأفعال الماضية أكثر من نسبة الأفعال المضارعة، فبلغت الأفعال الماضية (٤١٢) فعلاً و أما جملة الأفعال المضارعة نصف ذلك فقط يعني (٢٢٠) فعلاً في (٢٢) قصيدة من قصائد ديوانه. هذه الغلبة في الاستعمال تشير إلى نقطة مهمة وهي لا تنفصل عن طبيعة الشاعر الذي هو السبب وراء تلك الظاهرة، فالشاعر اختار بأن يكون غالب تعبيره في صيغة الأفعال الماضية بدلا من الأفعال المضارعة منها، لأنه كان من الشعراء الذين يميلون إلى الرومانسية على حد تعبير المصطلحات الأدبية الحديثة. فالشعراء الرومانسيون يشيعون في قصائدهم مفردات الندم والحسرة وذكريات المحبوبة والأفعال الماضية التي شاعت في ديوان علي بن الجهم.

وهذا بالإضافة إلى كثير من استعماله لمفردات الطبيعة والكون التي كانت تستعمل في التعبير عن هموم الشاعر بالاستعارات والتشبيهات المنتشرة في قصائده، و هي من سمات منهج الرومانسيين أيضا .ومنها أيضا أن عليّ بن الجهم كانت أسعد لحظة في حياته حينما عاش مع المتوكل في القصر، حيث كان يجد فيه الهدوء والاستقرار النفسي والديني والسياسي، فلما حدثت العداوة والبغضاء بينهما أدخله المتوكل السجن ثم خرج فاشتاق إلى ما كان بينه وبين الخليفة من العلاقة الحميمة فلذا أكثر من استعمال الأفعال الماضية ليبين ماحصل بينه وبين المتوكل و قد يدل هذا على رغبته في الرجوع إلى هذا الزمن الماضي.

الأسلوبية الإحصائية في استعمال الجملة و الفعل

وبعد أن جرينا بتحليلات بلاغية وهي التي تكشف لنا لطائف ومعاني مختفية وراء استخدام عديدا من الجملة الفعلية والاسمية سنقوم في هذا الفصل بالتحليلات الأسلوبية الإحصائية وهي التي سترشدنا إلى أسرار مختفية من الظواهر البلاغية الغالبة في شعر علي بن الجهم.

١. تعريف الأسلوبية الإحصائية و أثرها في الدراسات الأدبية

فقد عُرّفت أن "الأسلوبية الإحصائية هي منهجية تعتمد على استخدام التقنيات الإحصائية والرياضية في تحليل النصوص الأدبية بهدف تحقيق موضوعية وقياسية في الدراسة، بعيدًا عن الأحكام المسبقة والحدس(a٢٠٢٣)". و الدراسة تؤكد على أن "الأسلوبية الإحصائية تعتمد على

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الأرقام والإحصاءات، وتجمع المعلومات اللغوية وتصنفها وتنظمها، وتدرس معدلات التكرار، تدرس الأسلوب رأسيا وأفقياً. ولا يمكن الاعتماد عليها كلياً أو الاقتصار عليه(b٢٠٢٣)". وهذه التعريفات تشيرنا إلى أن الأسلوبية الإحصائية قد تعطي المعلومات الأدبية الجديدة التي لا يمكن أن نجدها في أنواع الأسلوبية الأخرى وهي واحدة من أنواع الدراسة الأسلوبية التي ترتكز في إحصاء الأساليب المستخدمة في الإبداع الفني ومحاولة تفسير تلك الظواهر اللغوية بالطريقة المنضبطة والجازمة.

٢. التحليلات الأسلوبية الإحصائية

وقد حللنا القصائد للشاعر التي بلغ عددها ٢٢ قصيدة، وإذا وقفنا عليها لوجدنا أن استعمالات الأفعال الماضية تكثر في رثاء المتوكل (٦١) فعلا، و في مدح المتوكل لأول مرة (٤٦) فعلا، و في شعره حينما كان في السجن يكتبه إلى المتوكل (٣٤) فعلا، وشعره في القيان (١٢) فعلا، وقد يدل كل ذلك على أن الشاعر يُفضّل استعمال الأفعال الماضية على الأفعال المضارعة بشكل عام.

أما الجمل الفعلية المنفية فإنه يكثر من استعمالها في قصيدة مدح المتوكل لأول مرة (١٩) فعلا، وفي السجن حينما كان يكتب القصيدة إلى المتوكل (٩) أفعال، وشعره إلى أخيه (١١) فعلا. وركز على الجمل المبنية للمعلوم وهي التي وصلت حوالي (١٠٢ فعلا) على المستوى الكلى. أما الأفعال المبنية للمجهولة فإنها تأخذ تقريبا (٤٧) فعلا فقط على المستوى الكلى. نرى خلاصة ذلك عبر الجداول الآتية:

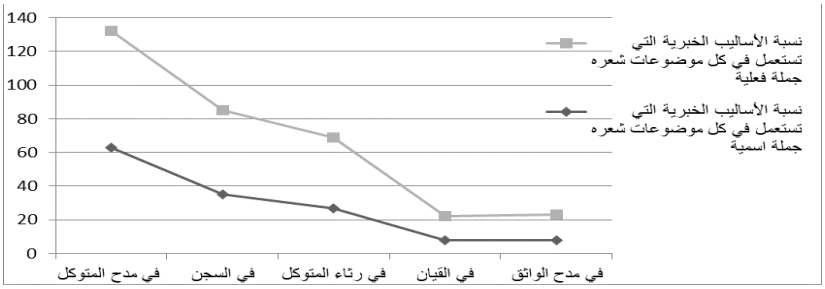

الصورة ٢. جدول المقارنة بين استعمال الجمل الفعلية والجمل الاسمية في موضوعات شعره المعروفة

وخلاصة هذا أن علي بن الجهم يميل إلى استخدام الجمل الفعلية في كل قصائده على حد سواء من مدح المتوكل وفي القيان وفي رثاء المتوكل وفي السجن وفي مدح المتوكل وسبب ذلك أنه عاش في أزمنة قد يصعب عليه اختيار الميول السياسية وحينما طُرد من القصر أحبّ أن يرجع إلى ما كان عليه من زمن اللطف والرحمة والود مع الخليفة المتوكل لذا فضّل أن يستخدم الجمل الفعلية التي تدل بلاغيًا على الاستمرار والتجدد بدلاً من أن يستخدم الجمل الاسمية التي تدل على الثبوت والاستقرار.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

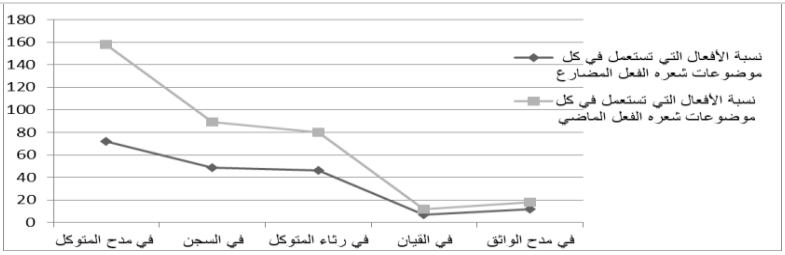

الصورة ٣. جدول المقارنة بين استعمال الفعل الماضي والفعل المضارع

وإذا قرأنا هذا الجدول الثاني من الإحصاءات البلاغية التي جريناها في ٢٢ قصيدة لعلي بن الجهم سنعرف أن علي بن الجهم قد مال أيضا إلى استخدام فعل المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال بالإضافة إلى معنى التجدد والاستمرار خاصة في مقام المدح والفخر، وهذه الظاهرة قد تشيرنا إلى آماله المتفائلة في أن يرجع إلى الزمن الماضي ويعود إلى العلاقة الوتيدة بينه وبين الخليفة بدلاً من أن يعيش في حالة اليأس على ما فات وحصل في الماضي بينهما خصوصا في قصيدة "في مدح المتوكل".

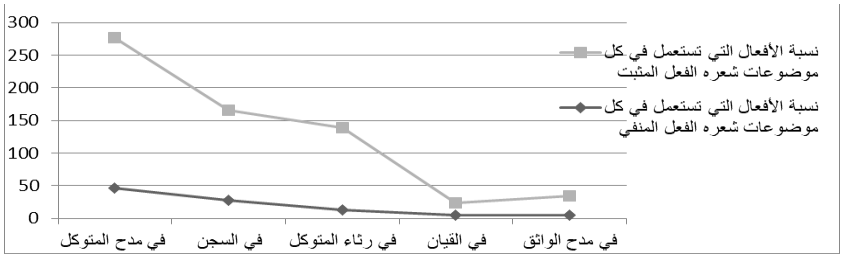

الصورة ٤. جدول المقارنة بين استعمال الفعل المثبت والفعل المنفي

ثبوت الفعل أيضا من علامة الثبوت والاستقرار النفسي ولم نجد هذا القدر من نسبة الثبوت فقط في قصيدة "في القيان" التي قد تشير فيها إلى انخفاض استعمال الفعل المثبت، وهذا قد يكون شيئا مناسبًا وطبيعيًا، لأن يكون من الأمور الطبيعية اضطراب وانعكاس المشاعر الإنسانية عند الحديث عن المرأة والحب، أما عند الحديث عن المدح أو الفخر أو الإعتذار الموجّه لشخص نبيل وذو مكانة عالية فإن ذلك يجعل مشاعرنا مستقرة وهادئة بشكل عام.

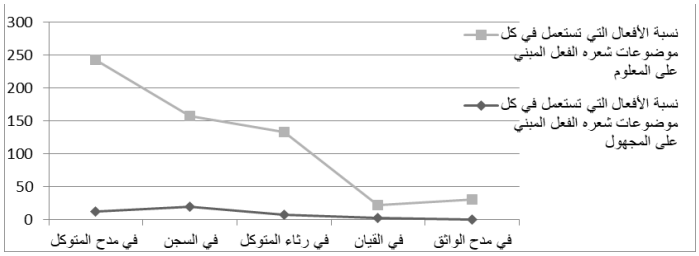

الصورة ٥. جدول المقارنة بين استعمال الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول

والخلاصة الأخيرة من هذه الجداول أن علي بن الجهم لم يكن يحب أن يحكي لنا همومه وخلجاته النفسية وهو يستخدم الفعل المبني للمجهول في أساليبه إلا فقط في قصيدة "في القيان" الذي قد انخفض فيها استخدام الفعل المبني على المعلوم كثيرا إذا قارنا بينها وبين قصائده الأخرى (في

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مدح الواثق – في رثاء المتوكل – في السجن – في مدح المتوكل) وقد تأكدنا على حبه الشديد للخليفة المتوكل لكثرة استخدم الأساليب الإيجابية مما تدل على الثبوت والاستقرار وعدم الاضطراب النفسي خصوصا في قصيدته " في مدح المتوكل".

الخاتمة

بعد هذه التحليلات والتأويلات البلاغية والإحصاءات الأسلوبية التي أجريناها على ٢٢ قصيدة التي أنشدها علي بن الجهم في العصر العباسي مع تعدد الأزمنة وفترات السلطات السياسية التي عاشها طوال حياته وجدنا أن معدل استعمال الجمل الاسمية التي تدل على الثبوت في قصائده أقل شيوعا من نظيرتها الجمل الفعلية التي تدل على الحركة وتجدد الحدث. كما وجدنا أيضا غلبة استعمال الأفعال الماضية على الأفعال المضارعة في كثير من قصائده، وهذه قد تدل على عشقه للأيام الماضية مع المتوكل في حياته. وذلك بالإضافة إلى ميول الشاعر في استخدام الفعل المثبت من أن يستخدم المنفي إلا في قصيدة واحدة وهي "في القيان" وهي التي تحكي عن اضطراب نفس الشاعر في الحديث عن المرأة، وقد تشير هذه الظاهرة إلى حذاقة الشاعر في اختيار الألفاظ التي تطابق السياق ومقتضى الحال. كما أنه مال أيضا إلى استخدام الفعل المبني للمعلوم في قصائد المديح واستخدام الفعل المبني للمجهول كثيرا في قصيدته الغزلية " في القيان" وهذه الظاهرة تشيرنا إلى أن علي بن الجهم يعرف جيدا سياقات الكلام حتى لم يضع الفرصة لذكر اسم الممدوح وفضائله صراحة في المديح وأما في الغزل يختار التعريض للكلام و عدم الإظهار بالفاعل ليطابق السياق الغزلي المليء بالخجل والعاطفة الغامضة.

المصادروالمراجع

Abu Riyyāsh, S. Y. Ḥ. (2014). Shi‘r ‘Alī ibn al-Jahm: Dirāsah Uslūbiyyah [Unpublished master’s thesis]. University of Hebron. https://koha.birzeit.edu/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=50318

Akīdir, ‘A. (2023). Al-taḥlīl al-iḥṣā’ī fī al-dirāsāt al-uslūbiyyah al-‘Arabiyyah; bayn al-fā‘iliyyah wa al-maḥdūdiyyah. Majallat Jīl al-Dirāsāt al-Adabiyyah wa al-Fikriyyah, 82, 23. https://jilrc.com/archives/16862?utm_source.com

Al-‘Aẓāmāt, Ḥ. I. (2019). Al-Fi‘l al-Muḍāri‘ fī Mu‘allaqat al-A‘shā: Dirāsah Naḥwiyyah Dalāliyyah. Majallat Jāmi‘at Tishrīn, 41(3), 475.

Al-Baḥrawī, S. (1993). Al-‘Arūḍ wa Īqā‘ al-Shi‘r al-‘Arabī. Al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li al-Kitāb.

Al-Ḥūm, ‘A. (2018). Adawāt Jadīdah fī al-Ta‘bīr al-Shi‘rī al-Mu‘āṣir. Al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li al-Kitāb.

Al-Jāḥiẓ. (n.d.). Al-Ḥayawān (2nd ed., ‘A. S. M. Hārūn, Ed.). Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī. https://www.lisanarb.com/2022/10/pdf_14.html

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Al-Marāghī, A. Ṣ. (2012). Binā' Qaṣīdat al-Ibījrāmā fī al-Shi'r al-'Arabī al-Ḥadīth. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb.

Al-Murābiṭ, 'A. (2023). Al-Tashkīl al-Uslūbī fī Shi'r Aḥmad al-Majjāṭī. Majallat Jīl al-Dirāsāt al-Adabiyyah wa al-Fikriyyah, 107, 79.

'Abd al-Laṭīf, M. Ḥ. (2014). Shi'r Ṣalāḥ 'Abd al-Ṣabūr: Dirāsah Naṣṣiyyah. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb.

'Arafah, 'A. 'A. R. (1984). Min Balāghat al-Naẓm al-'Arabī: Dirāsah Taḥlīliyyah li-Masā'il 'Ilm al-Ma'ānī (2nd ed.).

Bayātī, A. (2014). Maẓāhir al-Īqā' al-Dākhilī fī al-Qaṣīdah al-Mu'āṣirah: Bunyat al-Takrār 'inda al-Bayātī Namūdhajan. Majallat Jāmi'at Dimashq li al-'Ulūm al-Insāniyyah, 2(1), 89–122.

Blyth, H. (1989). Al-Balāghah wa al-Uslūbiyyah (M. al-'Umrī, Trans.). Majallat Dirāsāt Sīmiyā'iyyah Adabiyyah Lisāniyyah.

Faḍl, Ṣalah. (2002a). Manāhij al-Naqd al-Mu'āṣir. Mīrīt lil-Nashr wa al-Ma'lūmāt.

Faḍl, Ṣalah. (2002b). Taḥawwulāt al-Shi'riyyah al-'Arabiyyah. Maktabat al-Usrah.

Farḥāt, F. R. 'A. (2020). Al-Ṣūrah al-Shi'riyyah 'inda 'Alī ibn al-Jahm. Majallat Buḥūth Kulliyyat al-Ādāb, 3(1), 1–24.

Ibn al-Jahm, 'A. (n.d.). Dīwān 'Alī ibn al-Jahm. Al-Mamlakah al-'Arabiyyah al-Su'ūdiyyah: Wizārat al-Ma'ārif, lil-Maktabāt al-Madrasiyyah.

Ibn al-Jahm, 'A. (1980). Dīwān 'Alī ibn al-Jahm (K. Mardam Bik, Ed.). Bayrūt: Dār al-Āfāq al-Jadīdah.

Ibn Khaldūn, 'A. R. (2024). Muqaddimah: Dīwān al-mubtada' wa al-khabar fī tārīkh al-'Arab wa al-Barbar (Critical edition).

Jum'ah, 'Ā. 'A. (2016). Al-Ṣawt fī al-Shi'r: Dirāsah fī Namādhij Mukhtārah. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb.

Khitam, A. K. (2017). At-Tanāwub, At-Taqdīm Wa At-Ta'khīr, dan Al-Iltifāt (Kajian Stilistika al-Qur'an dan Puisi Arab). *Mukaddimah: Jurnal Studi Islam.*, *2* (1), 1–18.

Mardam Bik, K. (1980). Dīwān 'Alī ibn al-Jahm. Dār al-Āfāq al-Jadīdah.

Muḥammad Sālim al-Rubā'ī. (n.d.). Al-Balāghah wa al-Athar al-Nafsī: Dirāsah fī Turāth 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī. https://mohamedrabeea.net/library/pdf/55b8e05a-20e7-4a77-8cea-8a045b6cbe83.pdf

Najjār, M. (2017). Qirā'ah Barāghmātiyyah Maqāmiyyah li-Mūsīqā al-Qāfiyah wa Rasmihā: Dīwān al-A'shā Namūdhajan. [Saudi Arabia].

Nāẓim, Ḥ. (2002). Al-Bunā al-Uslūbiyyah fī Unshūdat al-Maṭar li al-Sayyāb. Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

Sharqāwī, A. Y. (2017). Āliyyāt al-Fahm wa al-Dalālah fī al-Madūnah al-Naqdiyyah al-Ḥadīthah. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb.

Shaddād Tūnis, B. Ḥ. F. (2013). Al-Shi'r al-Ijtimā'ī fī al-'Aṣr al-'Abbāsī: Qaḍāyāh wa Khaṣā'iṣuh [Undergraduate thesis, University of Ghardaïa]. http://dspace.univ-ghardaia.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/7550/1

Sulṭāniyyah, N. H. Z. (2021). Dirāsah Uslūbiyyah li-Qaṣīdat "'Uyūn al-Mahā Bayna al-Ruṣāfah wa al-Jisr" li-'Alī ibn al-Jahm [Unpublished master's thesis]. University of Biskra.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)